

أحوال السيدة رقية بنت الحسين (ع)

السيدة رقية بنت الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، كان عمرها أربع سنين وفي رواية خمس أو سبع سنين وقد توفيت في الخامس من صفر سنة ٦١ هـ، وهي من الفاطميات اللاتي شهدن واقعة كربلاء، والمروي أن الإمام الحسين عليه السلام كان قد احتضنها وودعها مع بقية نسوة آل البيت الطاهر قبيل شهادته في الطف، وبعد رحيل سبايا آل البيت إلى دمشق، حُجزوا فيها وأدخل رأس الحسين عليه السلام عليهم ففزع النساء والأطفال لذلك وقد نقل الشيخ الصدوق رحمه الله أن يزيد بن معاوية أمر بنساء الحسين فحبس مع الإمام زين العابدين علي بن الحسين في محبس لا يكتنهم من حر ولا قر، حتى تقشرت وجوههن، والمعروف أن السيدة رقية وافتها المنية في الموضع الذي كانت فيه مع نساء آل البيت، وفي رواية أنها استشهدت بعد أربعة أيام قضتها بالحزن والمرض والأسى، وقد استفاضت الروايات الواردة في كتب المقاتل والسيرة الحسينية على وجود طفلة ماتت في خربة الشام اثناء وجودها مع بقية سبايا آل البيت على زيارتها والعناية بقبرها منذ أقدم العصور، وقد بدا للبعض بنسبتها للإمام علي بن أبي طالب بدلاً من الحسين حيث كان للإمام علي (ع) أبنان رقية الكبرى ورقية الصغرى وعلى هذا جرى قول السيد محسن الأمين في مزاره المسمى (مفتاح الجنات) حتى أنه أثبت ذلك في الزيارة التي أثبتها لها، وفي سنة ١٢٤٣ تجددت عمارة المشهد وكان الباذل على ذلك الميرزا علي أصغر خان وزير الصدرة في إيران ارخ السيد محسن الأمين تجديد الباب بأبيات حضرت في اعلاه وكانت مثبته هناك رأيته وقرأتها مراراً لكنها قلعت بعد تحديث المشهد وكان الأولى أن تبقى أثراً من آثار المشهد يحتفظ بها فيما يهدي إليه من هدايا وآثار، والأبيات هي:

تمسك بالولاء لآل طه	بحبهم غداً في الحشر تسعد
وهذا باب حطة فادخلوه	وانتم ركع لله سجد
له ذو الرتبة العليا علي	وزير الصدر في ايران جدد
لأسنى بقعة طهرت وطابت	بأزكى خفرة ويخير مرقد
فزرها واستجر وأسأل فقيهاً	يُماط الذنب والحسنات تصعد
وقد أرختها تزهو سناء	بقبر رقية من آل أحمد

وارخ ذلك أيضاً الشاعر الشامي السيد داوود بن ابراهيم صندوق ١٣٢٣ هـ بقوله مادحاً السيدة

رقية.

شمس بها انشق داجي الليل مظلمه
ولا أبيها نعم الخلد يدخله
صنو البني وسيف الله مخذمه
حبيل الاله صراط الله أقومه
بالطور قدماً لموسى اذ يكلمه
لها من الشرف العلوي اعظمه
تبغي الدراري من الآفاق تلثمه
والذكر بالنص فيهم جاء محكمه
تمت علينا من الرحمن أنعمه
في سلك حبيل ولأني رحت انظمه
شمس الضحى وبدت في الأفق أنجمه
(العرش ارجاه والكرسي معلمه)^(١)

هـ ١٣٢٣

لذ في رقية سر الله كعبته
وزر حماها فللزوار ان دخلوا
وهو الإمام علي خير منتجب
قد شاد للدين ركناً لا انهدام له
هذا هو النور نور الله اظهره
يلوح من حضرة قد قدست وسمت
مغنى لدره قدس من بني مضر
من معشر باهت الأرض السماء بهم
هم آل بيت رسول الله من بهم
نثرت من أدمعي دراً بمأتمهم
صلى عليهم اله العرش ماغريت
مقامهم في العلى نادى مؤرخه

والسؤال الذي يطرح الآن: لم لا تكون السيدة الطاهرة المدفونة في هذا المشهد الشريف هي السيدة رقية بنت الإمام علي (الكبرى أو الصغرى) وأخت الشهيد الحسين عليه السلام وأنها قد توفيت أثناء السبي الهاشمي بدمشق وكان هذا هو موضع قبرها؟

ولعل الشهرة التي تسالم عليها الناس في الفترة المتأخرة قد اعتمدت على الرواية الشهيرة التي تداولتها العامة، والتي لخصها السيد مؤمن الشبلنجي المصري في كتابه نور الأبصار ص ٢٣٨ (المطبعة العثمانية) بمايلي، قال: «أخبرني بعض الشوام أن للسيدة رقية بنت الإمام علي كرم الله وجهه ضريحاً بدمشق الشام، وإن جدران قبرها كانت قد تغيبت، فأرادوا اخراجها منه لتجديده فلم يجسر أحد أن ينزل من الهيبة، فحضر شخص من أهل البيت يدعى ابن السيد مرتضى، فنزل في قبرها، ووضع عليها ثوباً لفها به وأخرجها فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل فحدثني به ناقلأ عن أسياخه».

وتوحي الرواية بتسالم أهل الشام على نسبة القبر لابنة أمير المؤمنين عليه السلام، لكن القسم الثاني منها يثير اشتباهاً في عمر صاحبة القبر، لكون أمير المؤمنين عليه السلام قد استشهد قبل مايزيد على عشرين سنة من واقعة كربلاء فكيف تكون كريمته الهاشمية بهذا العمر! وعلى هذا جرى نسبة القبر للسيدة رقية بنت الحسين عليه السلام، والأولى أن لا نعتمد هذه الرواية لأنها قد تكون من اختراع بعض العامة، وأنا على مذهب السيد الأمين والأجيال التي

(١)- الموسم العدد ٤ ص ١٠٧٧ وقد أرخ بها تجديد عمارة قبرها عام (١٣٢٣ هـ) وهو يرى أنها بنت الإمام علي.

سبقته في نسبة المشهد للسيدة رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يزال في البحث والتتبع متسع نرجو أن نوفق أو يوفق لاغيرنا لاتمامه وفوق كل ذي علم عليم.

مقام وجامع السيدة رقية عليها السلام

يقع الجامع والمقام في جادة العمارة رقم ١٧٠ من المنطقة العقارية عمارة جوانية بمساحة ٢٤٥٥ م يدخل للجامع من باب حديث من الحجر الأسود المزي ووراء الباب بهو فيه بحرة ماء وبابان، الأول: للمسجد وللضريح السيدة وباب جانبي يؤدي لغرفة لخدام المقام، وفي المسجد نافذة قبلية تؤدي إلى دار جانب الجامع فيها قبر (الملك الكامل ناصر الدين محمد بن جمال الدين صاحب ساقان قنبر) وفي لوحه كتب عليها (دفن في هذا المشهد الحسيني بباب الفراديس يوم الأحد (٢٧) رمضان سنة ٧٠٨ هـ) وفي المسجد محراب ومنبر عاديان، وفيه ضريح السيدة قديم الطراز على شكل قباب الممالك وقد جددت ودهنت وللضريح اطار من نحاس مزخرف (وبجانب الضريح خزانة فيها صخرة قيل أن عليها موضع قدم الرسم (صلى الله عليه وآله وسلم).

موقع المقام من سوق العمارة

اشار الشهابي في كتابه أسواق دمشق إلى هذا السوق الدمشقي التاريخي موضحاً موقع المقام منه ومما ذكره أن مقام السيدة رقية بنت الحسين في العمارة الجوانية بجوار المدخل الجنوبي لسوق العمارة، وفيه تابوت حديث ثمين من خشب الموزاييك المرصع بالعاج، وحوله قفص من النحاس المزخرف، شيد البناء والقبة في العهد الأيوبي، وجدد سنة (١١٢٥ هـ/١٧١٣ م)، كما جدد أيضاً سنة (١٣٢٣ هـ/١٩٠٥ م).

ويمتد السوق المغطى بساتر هرمي معدني محدث في حي العمارة الجوانية مخترفاً (باب الفراديس) الأثري، من قرب مقام السيدة (رقية بنت الحسين) جنوباً إلى شارع الملك فيصل شمالاً، مع انحراف قليل نحو الجنوب الشرقي والشمال الغربي .

ورد ذكر سوق العمارة عند يوسف بن عبد الهادي مما يؤكد تواجده في العهد المملوكي، وربما كان أقدم من ذلك، وكانت منطقة باب الفراديس غنية بالأسواق في ذلك العهد (كسوق النحاسين، وسوق العلبية، وسوق الآدمية والخور، وسوق الهواونية، وسوق داخل باب الفراديس، وسوق مزيلي الآثار، وسوق القبايقية).

أما المدخل الجنوبي لسوق العمارة المجاور لمقام السيدة رقية بنت الحسين، فإنه يغطيه ساتر هرمي معدني مجدد، وقبيل هذا المدخل مئذنة جامع العمرية، الذي وصفه طلّس بقوله: «مسجد حسن له صحن مفروش بالحجارة السوداء والبيضاء، فيه بركة ثمينة يجري إليها ماء بانياس»، غير أنه لم يذكر تاريخ بنائه، ولا وجدت أنا أي نص كتابي أو لوحة تشير إلى ذلك.

وأضاف: يزدحم سوق العمارة دائماً بالمتسوقين والمارة من الجنسين، ولا عجب فهو ممر يتمتع بجمالية خاصة لكل عابر بين العمارتين البرانية والجوانية، ولكل زائر لباب الفراديس الأثري، ولقمام السيدة رقية، ويبدو بين قوسي الباب القديم والمجدد جزء من مئذنة مسجد السادات المجاهدية، وهو في الأصل (المدرسة المجاهدية البرانية) التي شيدها سنة (٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) الأمير الكبير مجاهد الدين أبي الفوارس بزان بن يامين الجلاطي الكردي، أحد مقدمي الجيوش بدمشق في العهد السلجوقي وعهد نور الدين محمود بن زنكي الملقب بالشهيد، والمتوفي والمدفون في هذه المدرسة سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) ويجوار بابها لوحة كتب عليها (مسجد السادات جدد بمساعي أهل الخير سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠-١٩٦١ م).^(١)

دفن رأس الملك الكامل الأيوبي في مشهد رقية

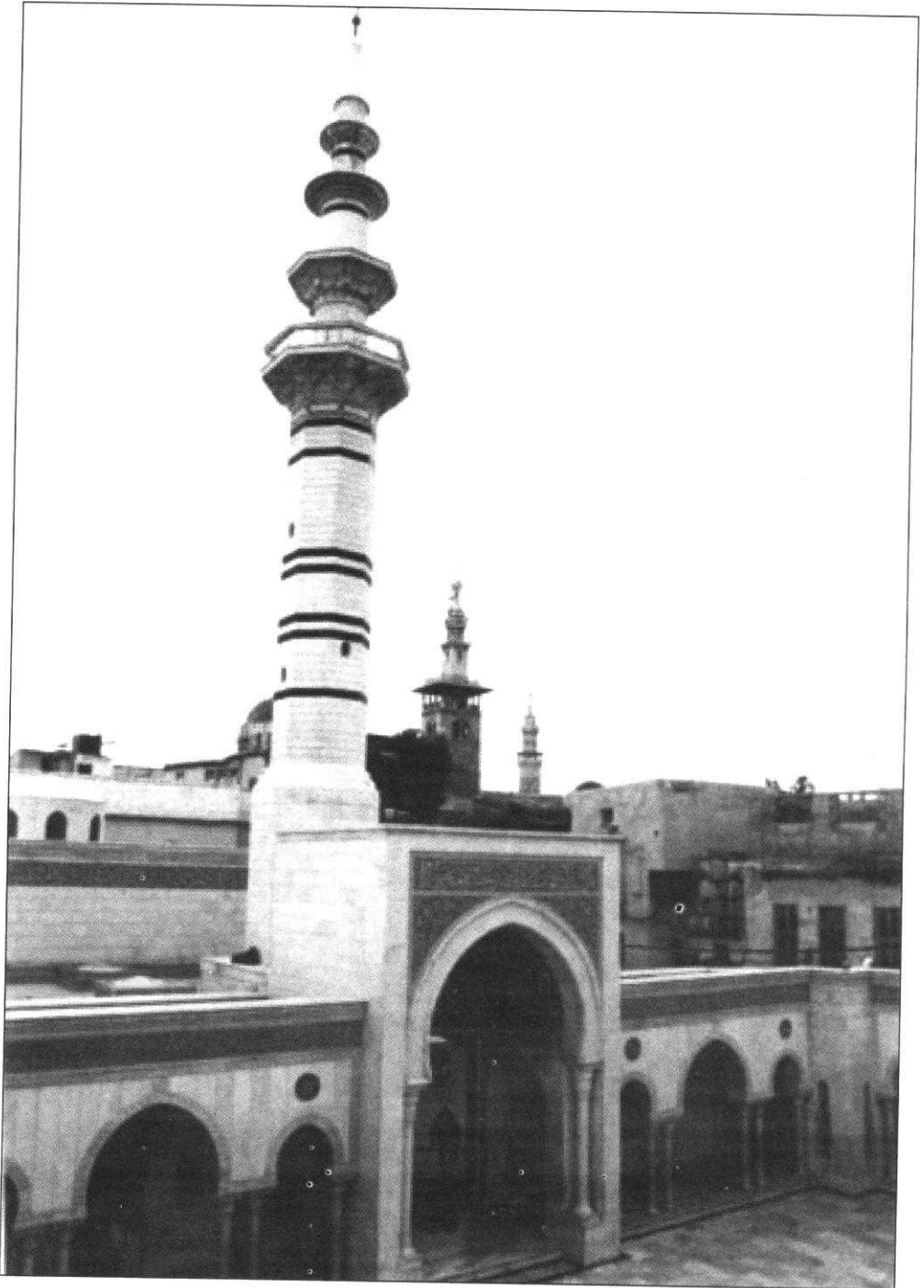
بعد أن احتل التتار مدينة بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين سنة (٦٥٦) بقيادة هولاكو، فدمروها وأفنوا أكثر أهلها، ووجهوا جهودهم للاستيلاء على البلاد الأيوبية، فقصدوا ميفارقين من بلاد الجزيرة، وملكها يومئذ الكامل محمد بن الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، فدافع عنها دفاع الأبطال، وحاصرها التتار نحو عامين، ثم تمكن التتار من الاستيلاء عليها سنة ٦٥٨، بعد أن استمات أهل المدينة في الدفاع عنها، حتى لم يبق منهم إلا سبعون رجلاً من الحامية، فقتلهم التتار، وقتلوا ملكها الكامل، وقطعوا رأسه، ووصلوا به إلى دمشق، وطافوا به فيها بالمغاني والطبول، ثم وضعوا الرأس في شبكة، وعلقوه على باب الفراديس (باب العمارة) إلى أن استعاد المسلمون دمشق من يد التتار، فدفنوا الرأس في المشهد الذي في سوق العمارة المشهور (بالسيدة رقية).

وفي هذه الواقعة يقول شهاب الدين أبو شامة:

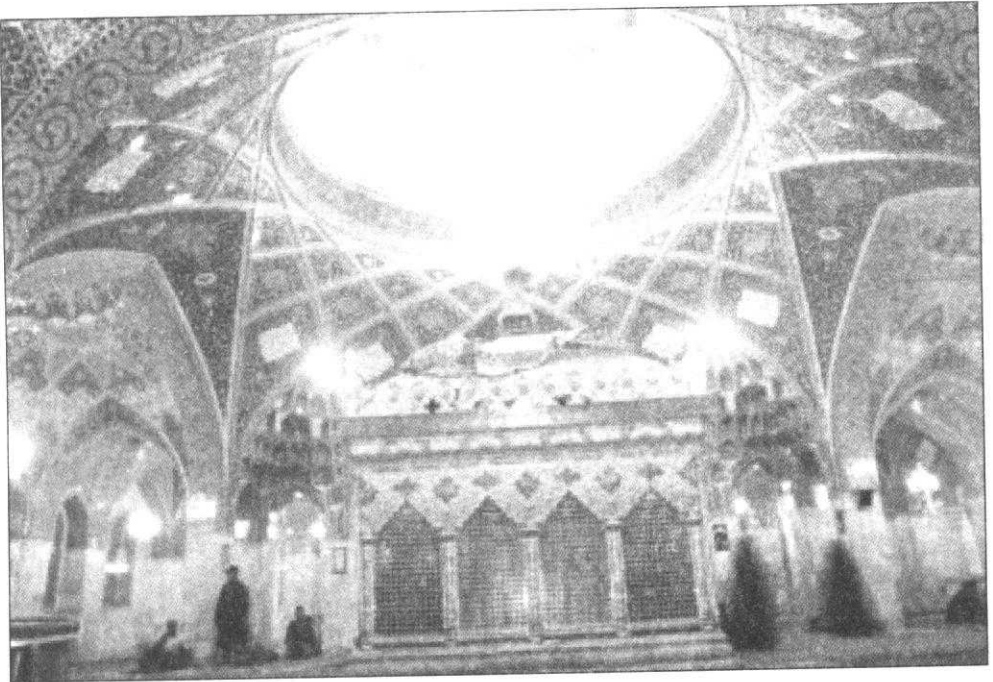
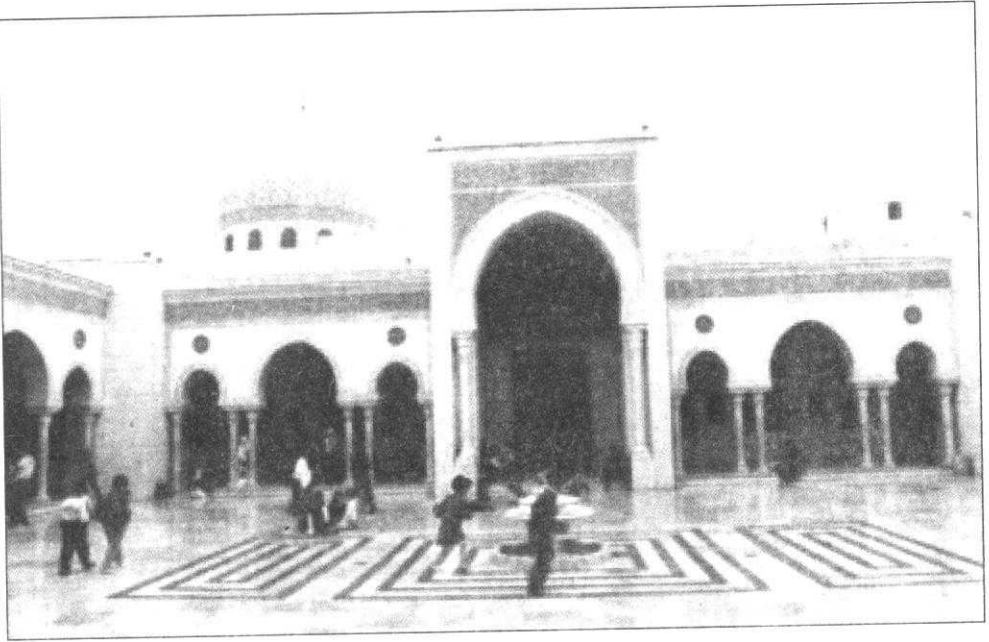
أثخنوا في العراق والمشرقين	ابن غازي غزا وجاهد قوماً
بعد صبر عليهم عامين	ظاهراً غالباً ومات شهيداً
فله أسوة برأس الحسين	لم يشنه أن طيف بالرأس منه
لقد حاز أجره مرتين	وافق السبط في الشهادة والحمل
الرأس واستعجبوا من الحالين	ثم واروا في مشهد الرأس ذلك
رفيق الحسين في الحسينين ^(٢)	وارتجوا أنه سيحيى لدى البعث

(١) - أسواق دمشق / ٣١٠، وما بعدها ١٩٩٠ م.

(٢) - محمد أحمد دهمان؛ ولاية دمشق في عهد المماليك ٤٨ - ٤٩ دار الفكر - دمشق ط ٢ - ١٩٨٤ م.



مشهد السيدة رقية - دمشق



مشهد السيدة رقية - دمشق

السيدة رقية في موكب الشعر

لامير المنبر الحسيني الشيخ أحمد الوائلي:

في ربي قاسيون قبر صغير
 تربة هومت رقية فيها
 عندها من محمد وعلي
 والسمات المطيبات تراث
 يحمل العبرة الصريحة إن
 والضريح الذي يضم نسيجاً
 يطلب الورد عاطش الروح منه
 ويدرب العيون صرح تسامى
 روضة تأشب النظارة فيها
 إن أطلت شمس الصباح عليها
 وصخور تماوجت بالمرايا
 ويخط البلور والذهب الإبريز
 حفلت بالشموخ مبنى ومعنى
 إيه بنت الحسين يومك يسر
 المدى فيك بالخلود طويل
 والرقيم الذي على صرحك الشا
 أن يحيق الهوان بالأسر بالباغي
 وتروح القصور والترف الفاجر
 والعروش التي على البغي قامت
 أيدانك ظالم بسرير
 ممن اجتر حقد بدر وأحد
 من رجيل دم الشهادة فيهم
 ولأسنان أمهم في لحوم
 فذريهم إلى الهوان مصيراً
 يا ابنة المتقين عاقبة الأبرار
 أنظري خربة أقيمت بها بالشام
 إنها عبرة على شفة التاريخ
 أنت فيها رمز وصرخة حق

فيه غصن من البتول نظير
 حضن الطهر رملها والحفير
 والحسين الشهيد شيء كثير
 يتجلى به البشير النذير
 الحق يبقى ويذهب التزوير
 علوياً بالاحترام جدير
 وبيوت النبي تبع نمير
 الفن فيه وأبدع التعمير
 ويجلي أبهاءها التنوير
 يتبارى بها السنا والعبير
 فكأن الشعاع فيها غدير
 ما عنه يعجز التصوير
 فالزايا جنباً لجنب تشير
 وأمام الطفلة يوم عسير
 والمدى عند شانئيك قصير
 مخ فيه البيان والتفسير
 ويسمو كما يشاء الأسير
 والوشي لامعاً والحريير
 وجنود ومنبر وأمير
 وقد انحط للهوان السرير
 وتمادى شعاره الشرير
 ملأ قرقارة الشراب خمير
 ممن استشهدوا بأحد صرير
 وليدم منك للخلود مصير
 عما ينالهم تبرير
 ترب فراشها وحصير
 يشترها السميع البصير
 عند سمع الطفلة منها هدير

صاح فيها صوت الضمير وعدل
سيطال الخراب أروقة الظلم
وسيبدو للتائبين بأن الله
أيها الشجنة التي أذبلتها
فهي من زحمة القيود على الصدر
طفلة يكمن الدهول بعينيها
حملت قلبها الكسير على يتم
إنها برعم وما اشتد منها
لم يزل مثلها تهدده هذه الدنيا
فإذا بالزمان يثقل كتفها
فهي جسم يدافع السوط بالكف
يالوجددي وقد مررت عليها
فبدي طيفها لعيني نضواً
قد تعاورنّها ودرن عليها
وبراها السرى فضي عودها الناحل
تسأل الأمهات أين أبوها
كن يوهمنها بأن أباهها
غير أن الغياب طال عليها
والحت تريده ذات يوم
فأتوها بالرأس أذيل خديه
فهوت فوقه وأغضت كما
حضنت رأسه وأسلمت الروح
أيها الزائرون في ود ذي القربى
هل لمحتهم شمائل الأم في البنت
ماهو القبر بل شعائر قدس
يكتب السعي في المسير إليها
التمو تربها الطهور احتساباً
وانظروا كيف يزدهي القبر فيها
فلكم أوحشت قبور بأهلها

في الموازين لو أفاق الضمير
ويجتاح صرحها التدمير
في فعل ما يشاء قدير
لوعة الأسر والفضلا والهجير
أنين شهيقها والزفير
فيبدو بدمعها التعبير
وقلب اليتيم قلب كسير
عودها الغض والضؤاد الغرير
والحلم والفرش الوثير
بما قد ينوء منه ثبير
وعين بدمعها تستجير
وعلى القبر من أساهها سطور
من سياط حدا بهن الغرور
وهي من وقعها الأليم تدور
وهن مبرح وضمور
كيف أغضى وهو الشفيق الغيور
غائب حان عوده والحضور
والعشي امتدت بها والبكور
فهو في قعر ذهنها محفور
هجير ونحره منحور
أغضى على دفء أمه عصفور
وجضت كما تجف الزهور
سعيتم فسعيكم مشكور
فللضرع ما روته الجدور
في محاريبها يطوف الشعور
فهي آثار فضلها ماثور
إن تريباً ضم الطهور ظهور
والتراتيل والشذى والنور
وشعت بساكنيها قبور

للشاعر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين، وقد نقشت بعض الأبيات بالذهب الابريز على ضريح السيدة رقية.

ينبيك كيف دم الشهادة يخلد
وشموخ دولتها لديه يسجد
حتى حجارة ركنه تتوقد
جثث الضحايا مجدها وتشيد
بأس الحديد وقام هذا العسجد
ترفاً على وضر القمامة يرقد
تلك الدماء يوضع فيها المشهد
فلت صوارمه ومال به الغد
تجتراكباد الهدى وتعربد
للظالمين على الزمان يجدد
بجلال مفرقه النبي محمد
يندى ومن وضع الهدى يتورد
وهموم أفئدة الموالي حشد
«بالشام قبر رقية يتجدد»

في الشام في مثوى أمية مراقد
صرح من الإيمان زهو أمية
رقدت به بنت الحسين فأوشكت
كانت سبية دولة تبني على
حتى إذا دالت تساقط فوقها
هيا استفيقي يادمشق وأيقظي
وأريه كيف تربعت في عرشه
من راح يعدل ميل بدر أمسه
ستظل هند في جحيم ذحولها
ويظل مجدك يارقية عبرة
يذكوبه عطر الأذان ويزدهي
ويكاد من وهج التلاوة صخره
وعليه أسراب الملائك حوم
وبه يطوف قم الخلود مؤرخاً

الخطيب الشيخ جعفر الهاللي:

وانظر لعاقبة الأبرار منقلباً
أيامه حيث ضجت في الورى صخباً
منها القلاع وقد مدت لها طنباً
للملك ماشيدوا للملك ماجلباً
أو كالسراب لألباب الورى خلباً
أو أن تحوز بها الأموال والنشياً
مبادئ تصنع التاريخ مكتسباً
منك الحياة وعشت الهم والتعباً
بالغوطتين تريك المنزل الخرباً
وأن ما حاولوا قد عاد منقلباً
أيام عاشوا بدنيا دهرهم غرباً
لمجدهم حين يسمو عزه وأباً
روح يعطر من أرجائها الترباً

قف عند جلق واستقرئ بها العجبا
واستنطق الزمن الماضي بما حفلت
كيف انطوت دولة كانت محصنة
تسعون عاماً ونيف قد مضت خبياً
كأنما هي طيف مر منصرماً
فما السبيل لنيل المجد مملكة
وانما المجد أن تبني الحياة بها
وانما المجد بالتقوى وإن قصرت
سل عن أمية في دنيا مفاتنها
تربك أن ديار الظلم خاوية
وسل عن الآل من أبناء حيدرة
فها هو الدهر يحني هامه عظماً
في كل بقعة أرض من عبيرهم

أسيرة زاد فيها الوجد واضطربا
بزعمه راح يثني عطفه طربا
بذكره وبه ناعي الفنا نعبا
ذكراً حديثاً جميلاً طيباً عذباً
أضحى يناطح في عليائه الشهبا
غداة ضم الهدى والهدى والحسبا
أم طهور فقد عزت بها نسبا
هذي الدنى غم من عادى ومن غصبا
من الأنام ترجي عندها الرغبا
يباركون بها من زار أو ندبا
هبت به الريح حتى صيرته هبا
جوداً تريك جميل الفعل مطلباً
تجنى وأن ضياء الحق ماغرباً
ميمونة القصد ترجو الجنة الطلباً
هذي الجهود تريك الصنعة العجبا
قد أحكمته فأضحى كالسنا لها
يبدو بها المرمر اللماع منتصبا
فيه تراحم تلك الفضة الذهبا

وأقصد حماها فهو حصن أمنع
لجلالها هذي الخلائق خشع
وبها لواهب مجدها تستشفع

لرقية بنت الحسين الطاهرة
يهدى الذوات من النفوس الحائرة
كحجيج مكة في حشود زائرة
طابت أرومتها فأضحت نادرة
فهى الملاذ من الأمور الجائرة
بالرغم من كيد الطغاة الماكرة
ويعيش غيرهم حياة خاسرة
حتى أنال به ثواب الآخرة

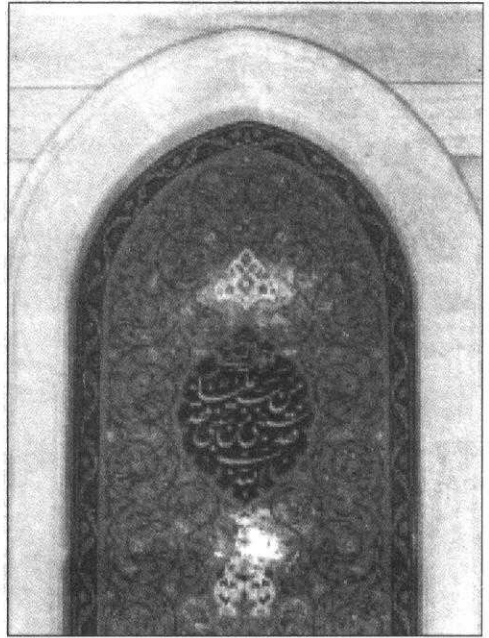
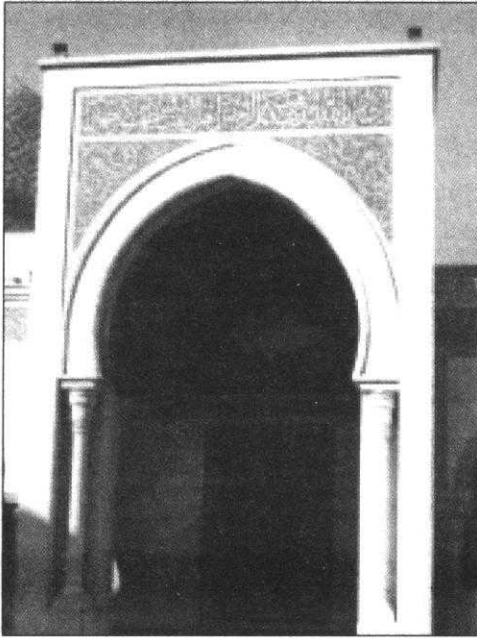
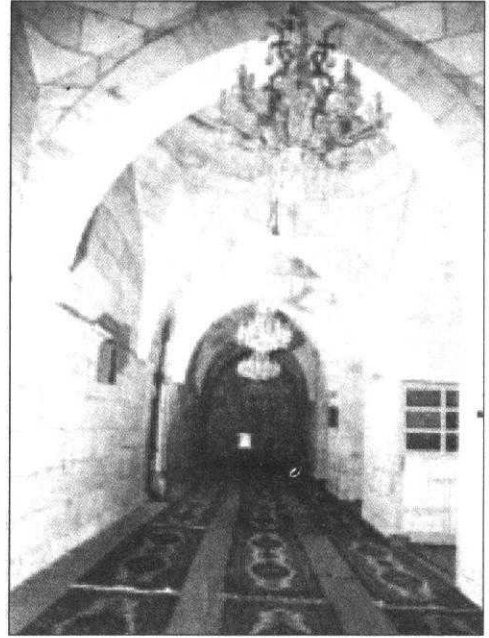
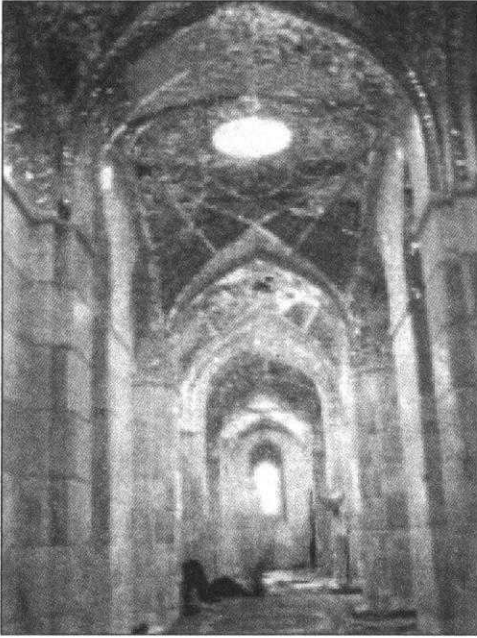
كانت هنا طفلة في دار غربتها
وكان ثمة باغ عاد منتصراً
إذا به وهو لا قبور ولا أثر
وذي اليتيمة والأيام تنشرها
قبر بزأوية مرت به عصر
ثوت «رقية» فيه فاكتسى شرفاً
ومن لطفه نمته في أرومتها
من قبل ألف ومثواها تقدسه
للعائدين على أعتابها زمر
حتى الملائك رهن عند حضرتها
هذا هو العز لا ملك له حشم
قف بالمساعي التي تسمو النفوس بها
تريك أن ثمار الحب ما برحت
وأن للخير ما زالت هنا همم
سعت لترفع هذا الصرح مرخصة
تريك من روعة التصميم هندسة
أنى أتجهت فروح الضن ماثلة
قد جدوده ضريحاً عز مفتخراً

وقال الشيخ جعفر الهلالي أيضاً:

قف عند باب رقية تتضرع
بنت الحسين سمت علا وجلالة
أبدأ تأم ضريحها وجلالها

والشيخ محمد جواد السهلاني:

هذا هو الصرح الممرد مرقد
سيظل مرقدتها مناراً للهدى
وترى الملائك خشعاً من حوله
هذي اليتيمة من سلالة حيدر
ما أمها ذو حاجة إلا انقضت
هذا هو الشرف العظيم مخلص
الله يرفع شأن آل محمد
أهديتها هذا الشعور لآلئاً



صور من داخل المشهد الشريف للسيدة رقية



القفس الفضي القديم لمشهد السيدة رقية - دمشق

للأستاذ الدكتور أسعد علي:

على نية نطقي يفاوض صمته
ألا ليت قومي يذكرون كرامة
رقية رمز لا يطوقها المدى
لتنتخب الموت الجميل نموه
يطور ما قالت رقية رقية
إذا جعفر طارت بكفيه مؤتة
وإن قيل في الدنيا نموت تجيبهم
عباءتي الأفلاك تغتمر الدجى
كذلك نحيا أو نموت لغاية

للخطيب السيد محمد مهدي السويج:

طفلة للحسين في الشام ماتت
كم أرادوا لها إماتة ذكر
فكان الزهراء فيها تجلت
وهي أيضاً عن فاطم لأبيها
ولها في رسالة السبط دور
في دنا التضحيات من دون دين
وبطيف المنام لاقت أباهها
فغدا قبرها مزاراً يطوف الناس
ويرى عند قبرها الشريف سناء
كلما جدد البناء عليه
لم تزل ترتقي وتهوي عداها

للأستاذ اسماعيل خليل أبو صالح:

خبريني ياروضة في الشام
طفلة لم تناهز الحلم لكن
من أبوها من جدها من أخوها
سأليها تجيبك أن أباهها
وهي من جدها تسامى علواً

ونخلة عذراء الهدى تتمايل
رقية تزجيهما لمن يتراسل
بآدم والوعي الحنون يواصل
تفتت زهرا فالطيوب رسائل
يقام بها الموتى وتزهو الذوايل
ففي أحد يحمي المزارع هاطل
نموت على الحسنى فموتي باطل
رقية روحي فالشروق جدائل
فأطوار موسيقى الحياة مراحل

وهي ولهي مع الأسارى شجيه
فعلت فوق مستوى فيه حيه
فعلوها أنوارها النبويه
بضعة أحمدية علويه
مع أطفاله لشرح القضية
الله جارت عليه أميه
وسريعاً تم اللقاء بالنيه
فيه في غدوة وعشيه
عبر هذي الأجيال يهدي البريه
جدد العهد في قلوب زكيه
فبحق كانت تسمى رقيه

كيف نلت بها رفيع المقام
هي فرع من دوحة للكرام
سأليها لها أنحن باحترام
بدماه سقى عرى الإسلام
وفخاراً على جميع الأنعام

وأخوها ذاك الذي ميزته
فلماذا رقية الطهر ذاقت
أكذا الأجر والمودة في القرى
حكمة الله قد قضت أن يضام
ودليلي رقية أن تزرها
وحوالي ضريحها تجد الناس
ثم عرج على يزيد وشاهد
عظة المرء بين تلك وهذا

للأستاذ ابراهيم جواد الدمشقي:

لمن البكاء وحرقة العبرات
لمن الجموع تلاطمت أمواجهها
نظراتها حيرى وأكبدها لظى
لرقية بنت الحسين رنينها
بنت الإمام أخي الإمام ابن الإمام
لعظيمة ماجاوزت بعضاً من الأ
قد أشریت لبن الشهادة مترعاً
قد طهر الله الحكيم فؤادها
فرنّت لمرقدها الجموع تبثه
سكبت على القفص المذهب دمعها
وقفت بأرض الطف ترمق فيلقاً
جاؤوا يصدون الحسين وصحبه
شهدت بعينيها مصارع أهلها
منعوا ورود الماء وهو أمامهم
حزت رؤوسهم ورضت أضلع
رأت المشاهد لورأها ضيغم
لتفجرت منه الدماء تفجعاً
لكنها بنت الحسين وقلبها
فاقت أسود الغاب صبراً واحتوت

ثفنت من فرط ذاك القيام
في صباها أهوال فعل اللئام؟
لطفه يا أمة الأقرام؟
الحر لکن الخلد للمستضام
تجد التبر راسفاً بالرخام
قياماً أو ركعاً للسلام
كيف صار الخراب دار الطعام
كيف يسمو أو يهوي مثل الحطام

لمن العويل ورنّة الآهات
وتدافعت أفواجها سكرات
وقلوبها موقودة الجمرات
وأنينها المشفوع بالزفرات
أبي الأئمة سادة السادات
عوام أو بضعا من السنوات
صاف من النزعات والنزغات
من كل رجس من هوى الرغبات
أشجانها مشبوبة اللفحات
وسقته من عبقاتها نفحات
سد الفضاء بكل باغ عات
ويُرَوَّعون نساءه الخفرات
مستبسلين مشمرين كماء
قُتلوا على ظمأً بشط فرات
وتوزعت مزقاً على الفلوات
صعب العريكة بالغ الفتكات
وقضى صريعاً خامد الحركات
قلب الحسين محصن الجنبات
سيل الكروب بعزيمة وثبات

صبرت على البلوى وغالبت الأسى
حتى رذا رأيت الحسين مضرّجاً
والرأس حزت والجبين معضراً
نادته يا أبتاه من لتيمة
يا والدي لهفي عليك ممزقاً
أب يا أبي ما العيش بعدك سائغ
أنا يا أبي ما خفت بعدك كربة
عز الفراق علي يا أبتى فما
خذني إليك أبي فلست قريبة
خذني إليك فما الوداع يروقني
وقد استجاب لها الإمام وضمها
أخذت إليها الرأس وهي تشبه
وتخاطب الرأس الشريف مروعة
بكت الصغيرة والإمام بحضنها
وغفت على الرأس المخضب بالدماء
فقضت شهيدة حزنها ومصابها
وقضى لها الله الخلود على المدى
تأتي الجموع لترتوي من كوثر
وتعود تحمل زمزماً في فكرها
والشام نعم الشام قد أنست بها
وتاهدت تعلي المقام مكرماً
وتبرأت من عصابة منبوذة
عاثت فساداً في البلاد وأظهرت
إن الملوك إذا استباحوا أمة
هذي فعال بني أمية في الورى
حتى يقوم بدوره سفيانها
فإليك يا بنت الحسين تحيتي

وعلت كوالدها على النكبات
بدم الشهادة طيب العبقات
والشيب خضب بالدماء الأرجات
من للنساء الرمل الثكلات
والقلب ساج ساكن النبضات
من عاش بعدك عاش كالأموات
أبدأ ولا هبت الذي هوأت
معنى الحياة وأنت أنت حياتي
بالعيش دونك فاستجب دعواتي
أبتاه لا أقوى على المأساة
بين الحنايا حاني اللمسات
ونكحل الأنظار بالنظرات
والقلب منها دائم الحرقات
وتلا النسيج فهيج الصرخات
مخنوقة الأنفاس والنبيرات
بنت السنين الخمس كالومضات
بين الورى وبوارف الجنات
ثر العطاء مبارك الثمرات
وفؤادها يزكو مع السجديات
وتشوقت لليمن والبركات
وتحوطه بالحب والدعوات
خانت عهدود الله والآيات
فيها الفواحش فعل شرطفاة
جعلوا أعزة أهلها نكرات
من عهد صخر عابد اللذات
ابن الطليق وصاحب الغدرات
وعليك حزني دائم العبرات

للدكتور لبيب وجيه بيضون:

يا آل طه المصطفى أهل الكرم
أنتم سراج الحق مابين الورى
لا سيما بنت الحسين المجتبى
وقبابها مشهورة في جلق
في خربة وضعت تلوذ بزینب
لما رأت رؤيا أبيها كامداً
طلبت أباه قیل: سافر مدة
أوته في حجر تقبل مبسماً
شهقت عليه شهقة فيها الأسى
سبحان ربي يمهل الطاغى ولا

للسيد عامر الحلو:

بدمشق قبرك يارقية يشرق
كنت أسيرة دولة مغرورة
وإذا بها عند النهاية عبدة
وإذا بمجدك وهو مجد محمد
تلك الحقيقة سوف يبقى نورها
ويظل هدي محمد طول المدى
والكون يخضع للرسالة خاشعاً
وهو الذي قد رامه في كربلا
ويظل صرحك يارقية شامخاً
ولقد ذكرتک يارقية بالشجى
لما غفت عيناك من تعب السبا
ففرغت باكية عليه بلوعة
وعلا النحيب على الحسين بخربة
وأتوا برأس السبط في غسق الدجى
ورقدت رقدتك الأخيرة جنبه

حزتم فخاراً ليس تنساه الأمم
تاج المعالي أنتم رمز الشيم
تعلو مآذنهما على كل القمم
تلقي الضياء على البسيطة والشمم
ولقد أمض بها وأضناها السقم
ضجت لرؤياها تنوح من الألم
حتى رآته قطيع رأس كالعلم
منه ودمع العين يذرف كالديم
راحت بها لله تشكو من ظلم
يهمله حاشا فهو عدل إن حكم

وبه عظمات بالحقيقة تنطق
فعصفت فيما زوروا أو لفقوا
وإذا بقبرك فيه تزهو جلق
زاه ويخترق المدى ويحلق
أبد الزمان على العوالم يخفق
رغم الصعاب وهولها يتعمق
ويدين فيها غربه والمشرق
نحر الحسين وفيضه المتدفق
بالطيبات وبالمفاخر يعبق
لما رزئت وغاب عنك المشفق
ورأيت والدك يحن ويشفق
والقلب من وقع الأسى يتحرق
نطق البكاء بها وكل المنطق
فحضنته والكل فيه أحقدوا
ولقد رحلت وأنت نبع مغدق

نبح الطفولة والبراءة والصبا
نبح التقى نبح الهداية والنهى
ويظل قبرك يا رقية كعبة

للسيد حسين بحر العلوم:

لهف نفسي لزنب وهي تكلى
كم رأت في خرابة الشام أحزاناً
رأت الذل والهوان وقييد
ورأت ما يمض من ألم اليتم
طفلة بنت أربع أو ثلاث
فلذة من فؤاد أحمد يجري
هي بنت الحسين لم تعرف اليتيم
ألفت حجره وثيراً من المهد
لم تزل تسأل الأرامل والأيتام
وغفت عينها للتهجع بلواها
وإذا بالكرى طيوف حبالى
رأت الوالد العطوف بعينيها
وانبرت تشتكي له الذل واليتيم
واستفاقت من غفوة الضيم تبكي
يا أبي، يا أبي، أريد أبي
فاستجاشت عواطف الثكل بالحد
وتعالى البكاء واستشرت الآهات
فاستفز الصراخ نوم يزيد
قال: ماذا جرى لعائلة الأسر
قيل بنت الحسين في حلم النوم
فأفاقت تريد شخص أبيها
قال: ذا رأسه حملوه إليها
فأتوها به فأهوت عليه
وانحنى فوقه تقبل فاه

نبح يظل على المدى يتدفق
نبح أصيل في الأكارم معرق
للزائرين به تطوف وتحقق

يلتظي قلبها دموعاً وآها
تسيخ الجبال من بلواها
الأسر، فازداد حزنها وشجاها
مصاباً يعز عن أن يضاهى
يشهق العطر من عبير شذاها
من علي وفاطم رياها
ولم تدركيف تنعى أباه
وكان الشغوف إذ يرعاها
عنه، ولم تحصل منهاها
وتنسى مصابها وأسأها
بالمآسى وليتها لن تراها
فهبت مذعورة من رؤاها
فتذوي القلوب من شكواها
وتنادي ولا يجاب نداها
-الآن- فقد كان لي ظلالاً وجاها
زن ضجيجاً من أرضها لسمأها
والتاع في النفوس جواها
وهو في قصره فأبدى انتباها
ألم ينسها الكرى شجواها
رأته، فاشتط منها نهاها
فهي لم تقتنع بغير منهاها
فعسى تستعويض عنه عساها
بانعطاف أضاع منها هداها
وهو من عطفه يقبل فاه

جذ منك الأوداج حتى براها
الشيب بالدم، من ترى أشقاها
يعنى بها، ومن يرعاها
ضاقت رحاب الصدور من لؤاها
الأيتام حسرى، والعز فضل رداها
يفطر الصخر من شجى نجواها
رأس أبيها تبثه شكواها
جثة بزها الحمام رواها
وظلت مأساتها تنعاهها

يوم وارى الثرى رفاة رقىا
فاح منها عطر الولاء ندىا
في مقام يزهبه علويا
عارفاً حقها محباً تقيا
علوياً طالت بذاك الثريا
فتعم الدهور عطراً زكيا
فغدا الفعل منهم مخزيا
أين تلك القصور لم تك شيا
وأفنت عهداً مضى مطويا
وباب يهدي الصراط السويا
هذه الأرض بالسناء زهيا
واستضاموا مقامك المرضيا
ومن حوله النساء بكيا
فيه ولم يراعوا الوصيا
فيه حقداً لدى النفوس غويا
واستهدفوا هناك الوصيا
بأمر من النبي جليا
وضنوا بها البقاء الهنيا

وتناديه: ياأبي أي سيف
يا أبي من تراه خضب منك
يا أبي من للأرامل والأيتام
ياأبي أين غبت عنا، فقد
يا أبي عز أن نراك ترى
واستجاشت بها العواطف حرى
ثم سرعان ما استكانت على
فاذا بالمصاب يضرى فيبيدي
حلم وانطوى وأجهش تاريخ

الشيخ صادق بن الشيخ جعفر الهاللي:

قبس شع في الشام بهياً
هي بنت الحسين وابنة طه
هي من جدها علي تسامت
راح يهفو الفؤاد من كل فجٍ
فهنيئاً لتربة الشام فخراً
تحضن الطهر تزدهي بشذاها
شتموا جدها الوصي لدهر
أين منهم (يزيد) أين أبوه
قد أطاحت تلك الفعال بذكره
وإذا الآل رحمة الله في الأرض
يا ابنة الطاهرين فيك استضاءت
وضعوك بخربة كالأسارى
وعلي السجاد في لوعة الحزن
لم يراعوا كرامة لرسول الله
هو يوم بيوم بدر أفاضوا
ورثوه حقداً قديماً على الإسلام
فبسيف الإسلام أوترهم كفراً
فاشتروها دنيا بآخرة الله

ثم ضاعت دنياهم في سراب
 وإذا بابنة الحسين تحدث
 يا ابنة الأكرمين يا صرخة الحق
 مهجة المرتضى ونفس حسين
 أيتموها وفي السبا روعوها
 فرأت في المنام وهي تناجي
 فأفاقت مذعورة القلب تدعو
 وتعالى البكاء من شدة الحزن
 قال يا قوم ذاك رأس أبيها
 عانقته ولا تزال تناغيه
 من لنا بعدك الحما يا حمانا
 ثم فاضت وفارقت روحها الدنيا
 إيه يا طفلة الحسين ونورا
 في مقام أعزه الله فيها
 وضريح لم رقد الطهر يعلو
 فغدى صرخة يضح بياناً
 هذه مهجة لآل علي
 فأنحنت دونها عروش بغاة
 فإذا بالأسير يكتسح الظلم
 هكذا آل أحمد وعلي
 لأصلاة دون الصلاة عليهم
 تلك دنيا فيها أعزهم الله
 آل مروان كم بنيتم عروشا
 وحلمتم إن الأمور إذا ما
 قد بنيتم عهداً بظلم أولي الأمر
 نهجكم كله على الحق بغي
 ونسيتم يوم المعاد الذي فيه
 تدعوها خلافة ولأنتم
 مآدهاء فيكم ولكنه الغدر

ثم ضاعوا فما نرى حريباً
 يوم وافيت بصرحها مبنياً
 تعالت على الزمان دويماً
 من هوى في الطفوف نجماً زهياً
 حين راحت تطوي المفاوز طياً
 لأبيها الحسين قلباً حفياً
 عمتي شمت والدي المرضياً
 وراح الصدى يهز الدعياً
 قدموه لها لتسلو ملياً
 وترجو حنانه الأبوياً
 ورجانا وقد فقدنا الحمياً
 وعاد المصاب خطباً جلياً
 شع في هذه الربوع مضياً
 يبعث اللطف بكرة وعشياً
 شرفاً قبرها بدا ذهبياً
 تعلن الحق كالسناة جلياً
 ينشر الدهر فضلها النبوياً
 وغدا الذكر منهم منسياً
 يجلي ستاره المغشياً
 زاحموا الدهر واستضافوا الثريا
 وكفاهم بذاك فخراً علياً
 ولقاهم الرضا أخروياً
 وملكتهم دنيا وحكماً شهياً
 حزنتموها قد فزتموها دنيوياً
 ولكنه اغتدى مفنياً
 وانحرف جاز الصراط السويماً
 عذاب للظالمين صلياً
 طلقاء لم تحظ من ذاك شياً
 ولولاه ما استقمتم ملياً

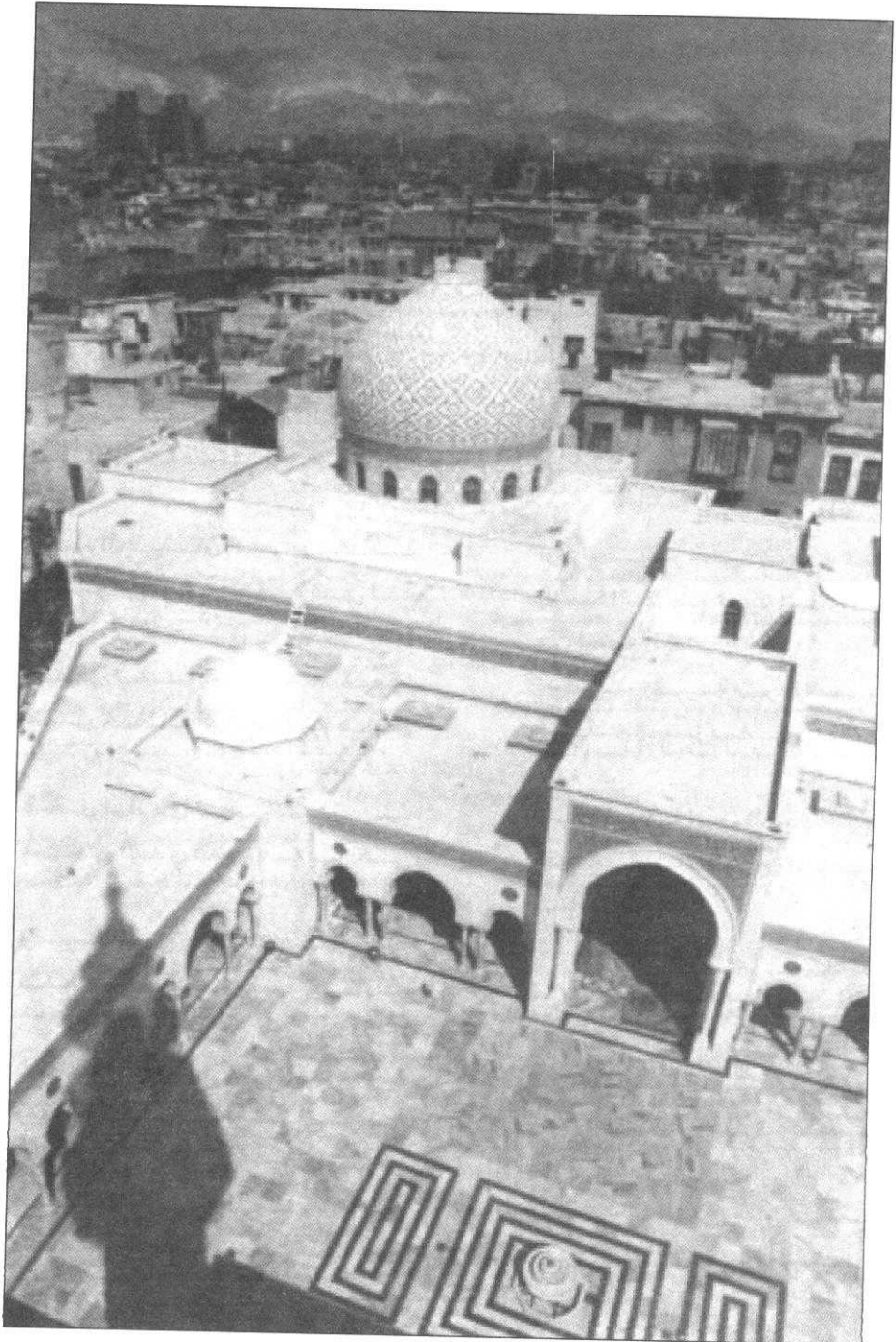
حيث أغضبتكم الإله العليا
قد جنيتكم منها ضاللاً وغيا
تسمو بعزها أبدياً

قد كسبتكم دنيا وعشتكم هواها
قد أتتكم عواقب السوء فيما
فانظروها بجانبكم ترقد الأبرار

السيد سلمان هادي آل طعنة:

به العشق من كل الجوالب محقق
تسبح في أرجائه وتحلق
كان الصبا من روضه الخلد يعبق
وعيناه بالدمع الهتون ترقرق
لها ينحني المجد الأثيل ويخفق
لديها غدا العاني يحب ويومق
ومن راحتها بان فضل مطوق
وخير محل بالعلی وهو يغدق
كما يطلع البدر المنير ويشرق
لها بقلوب المخلصين تعلق
لمجدك مهتاجاً ويهفو ويرمق
عطاشى إلى بحر المنى يتدفق
وكل محب نحوها يتشوق
بطيب فعال عبر طيفك يطرق
وحزت من الجاه الذي لا يصدق
فذاك هو المجد العظيم الموفق
سيبقى مناراً للهدى يتألق
مدى العمر تزهو للبرايا وتبرق
إليه التجى الراجي وفاض التصدق
إليك وقلبي بالمودة ينطق

ضريحك إكليل من الزهر موزق
ملائكة الرحمن تهبط حوله
شممت به عطر الربى متزوعاً
إليه غدا الملهوف مختلج الرؤى
كريمة سبط المصطفى ما أجلها
أرومتها طابت كحسن خصالها
إلى ذروة العز انتمت وتسابقت
وأيدها الباري بكل فضيلة
كأن الدجى ينشق عن سحر وجهها
أطلي على الدنيا كشمس منيرة
أطلي فهذا الكون يشدو صباية
ويوحى بآيات الجلال فإننا
فيا جذوة في النفس يحلو أوارها
ويا قبساً من نور أحمد يزدهي
نشأت على حب الحسين وفضله
وإنك أهل للخلود وشأوه
وحبك هذا ساكن القلب والحشا
شعائر قدس تملأ الأرض رحمة
وأي مزار صار للناس ملجأ
يتيممة أرض الشام ألف تحية



مشهد السيدة رقية - منظر جوي

وللشيخ عباس بن أحمد الرئيس الدرازي مع تخميسها للشيخ حسن عبد الله البحراني القيسي:

رقية يا نبعة السيد شممت ضريحك ذاك الندي
فقلت وطوقته باليد (تبارك في الدهر من مرقد
تزين بالدر والعسجد)

فبرء المصابين من بعضه ونيل الأمان في أرضه
ضريح علا النور من روضه (وسال على الشام من ومضه
شعاع تعالى على الفرقد)

فبورك قبر علا بالضيا تضمن من سيد الأنبيا
سليته دخبة الأصفيا فأمرع ذاك الحمى بالحيا
أما آن للناس أن تهتدي

وقاع الجنان قد احتله أرى الخير في تربيته كله
فلو لام ذو غفلة قل له فما القبر لولا الذي حله
سوى حفرة من صنيع اليد

فقل للذي حوله سلما بقبر رقية برء العمى
متى شمته قل بدمع همى فله قبر يذوق السما
بمن فيه بالفضل والسؤود

فقل للذي لهم ينتهي وشام ثراها العظيم البهي
فهذي الذي قبرها يزدهي رقية بنت الحسين الشهيد
وبضعة خير الورى أحمد

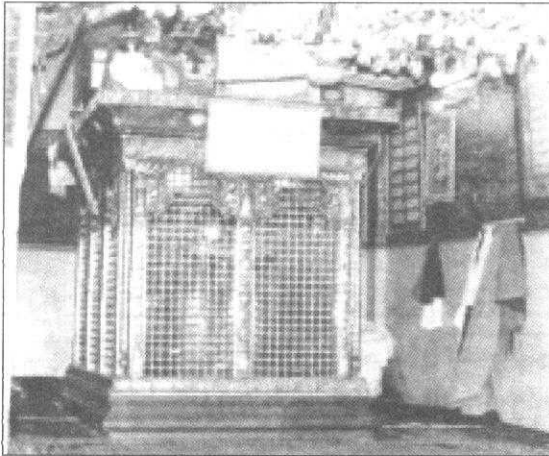
رقية من زارها واعتنى إليها فقد نال أقصى المنى
فكم من سناها يشع السنا لها شرف الأصل بين الأنام
إذا ذكر الفخر في المحتد

شفاء المصابين في تربها فكم جرعت من شجى كربها
ومما دهاها ومما بها ثوت وهي ثكلى وفي قلبها
لهيب من الحزن لم يبرد

فيالك قلب لها مدنف فمن لجواها ومن يسعف
تحن وأدمعها ذرف أسى لأبيها غداة الطفوف
صريعاً على لم يلحد

رآته طريحاً بحر الوهاد تدوس عاياه الخيول الجياد
 وقد لبست من أساه الحداد فله شكلى بعين الفؤاد
 رأت فادح الخطب في مشهد
 يذوب لها شجنأ كل حي فقد فقدت كل حام وحي
 ولما كوى قلبها الحزن كي رأت في الهجير أباه الحسين
 يموت وأحشاه لم تبرد
 رآته بقلب لها حائم ودمع على خدها ساجم
 رهين المنية كالنائم ومن حوله من بني هاشم
 نجوم ببرد الدما ترتدي
 ومذ بينها حال داعي النوى وبين حماها لحتى اکتوى
 حشاها وبالحزن لما التوى فغصت بأحزانها والجوى
 يحز الحشاشة كالمبرد
 فمن مثلها فاقد قد رأى أباه صريعاً وعنه نأى
 فأنت بأهات لن تطفئاً وماتت أسى وهي قرحى الفؤاد
 بقلب لفقد أبيها صدى
 خليلي يا من بكثبانها علا لكما نور أوطانها
 إذا شئت ما نيل إحسانها قفا نسال القبر عن شأنها
 وصوت بعينيك أو صعد
 وقف في ربي ربيعها المزهر وقل يا جفون العيون امطري
 وهلل بها وبها كبر واصغ بسمعك عند الضريح
 تجد أنه الواله المكمد
 ستلقى مقاماً به المرعب يلوذ ونعماء لاتنضب
 وتلقى حمى رزءه يكرب وصوتاً يقطع قلب الصبور
 ولو كان في قسوة الجلمد
 وتلقى مآسي بها تكل ودمع العيون لها يهمل
 وحزنأ به ناره تشعل وآهات وجد تذيب القلو
 ب أما أن يا عين أن تجمد
 وعدد وردد لدى قاعها شجى كالحمام بأسجاعها
 وأجر الدموع بإهماعها لحزن له بين أضلاعها
 هدير بصوت شجى مرعد
 هدير النوائب في صولها تهد الرواسي في طولها

هدير حلى السحب في سيلها (أذاب الجنادل من حولها
 كذوب الرصاص على الموقد)
 فلله مشهد ذاك الثرى ومثوى رقية خير الورى
 أقول ودمعي بخدي جرى (فيا بدرُتم حواء التراب
 وبدر على الأرض لم يعهد)
 فيا من علا مجدها الأعظم على كل مجد ونال السمو
 فيا ميتة رزءها مؤلم (ويا زهرة أذبلتها السموم
 ومنها المنية بالمرصد)
 حلت بأعلا ذرى رفعة وباركت ترب ثرى رفعة
 أقول وقلبي في لوعة (هينئاً لك النوم في بقعة
 سمت به فوق هام السهى فاصعد)
 أقول وقلبي من رزئكم يذوب التياغاً ومن حزنكم
 ألا فاسهدي فالنعيم لكم (ونامي وما النوم من شأنكم
 وفي الخلد لافي الضريح ارقدي)
 فيا ابن الأكارم من معشر علا مجدهم بولا حيدر
 إذا شئت سعدك في المحشر (فطُفْ حول هذا الضريح الشريف
 حنين الفؤاد بمد اليد)
 ويا من لطرق المعالي سعى إذا شئت أن يستجاب الدعا
 بقبر رقية لذ مسرعاً (وقل أنت واسطتي في المعال
 د فلولاكم المرء لم يسعد)



مشهد السيدة رقية
 - القفص القديم -